

فلسطين في قلب سائر

بقلم صبري حافظ

عاطفي ضخمة ، في كل المعارك السياسية والانتخابية التي دارت على مد هذه الفترة وعلى طول المنطقة العربية .

وقد ادى كل هذا الى ان اتسمت كل التحديات التي قدمتها اكداس اللاجئين بارض الانتظار بالقم والسلبية . وعلى مد فترة الانتظار الطويلة المريرة تلك كان الضياع يتفلق في اعماق الشعب الفلسطيني فيطمس امامه معالم الطريق الى حل حقيقي لمأساته. وبرغم ان فقدان اللاجئين لكل شيء وانتزاع حق الملكية منهم تماما ، ونكسهم في معسكرات التسول الرهيبة تلك ، يخلق امكانية تنامي الثورة في نفوسهم ويهيئ لها ويضاعف من قدرتهم على استرجاع الارض السليبية، فلن يخسروا في المعركة غير العار والضياع واحزان الهزيمة .

برغم كل هذا فقد استمر الحال هكذا حتى مطلع العام السادس عشر لميلاد المأساة . عندما بدأ الحل الصحيح في التيقظ اخيرا داخل سراديب الحلول الخاطئة والجزئية والتي ضيعت المأساة طوال هذه السنوات العقيمة . وتأكد للجميع ، وغير مؤتمرات القمة الاخيرة، ضرورة وضع القضية في ايدي ابناءها من جديد . لانهم وحدهم القادرون على استنماء النصر واسترجاع الوطن الضائع . وقد استطاعت كل هذه المراحل ان تترك ظلالها على الادب الذي عبر عن جميع ابعاد المأساة الواضحة منها والمدفونة في الضباب ، بدءا من الاكتفاء بالناسي علسى الوطن الضائع ، او الصراخ بافتقاد الهرقل الذي يفك برومئوس الموتق، او اجترار اناشيد العودة ، و تجسيد العمليات الانتحارية الفردية. حتى ميلاد الرؤية الصحيحة لابعاد المأساة بمرافقة الحلول الحقيقية لها، وكان الشعر من اكثر الفنون استجابة لهذه القضية واحفلا تعبيراً عن كل مراحلها السلبية منها والايجابية .

والديوان الذي نتحدث عنه الان (فلسطين في القلب) من انتاج واحد من ابناء المأساة ، الا وهو معين توفيق بسيسو . ولان الشاعر من ابناء الارض الضائعة ، فان القارئ يتطلب منه ، خاصة وانه يقدم ديوانه له عام ١٩٦٥ ، مستوى معيناً في تناول المأساة . بعدما استطاع ابناء المأساة ان يقدموا اعمالاً ارتفعت نسبياً الى مستوى النكبة في الرواية والافصوصية ، ويكفي ان نذكر اعمال غسان كنفاني وسميرة عزام وحليم بركات ، حتى نحدد المستوى الفني الذي عالج به ابناء النكبة مأساتهم . واذا كان باستطاعة القارئ ان يتلمس الاعذار للكتاب الذين عالجوا بانتسار ابعاد هذه القضية مثل علي الجارم واحمد محرم والشاعر القروي ويوسف السباعي وصالح عبد الصبور وغيرهم ، ربما لان المأساة لم تتفلق في اعماقهم بالقدر الكافي ، وربما لان ابتعادهم عن مواقعها لم يوفر لهم رؤية كل ابعادها ، وربما لانشغالهم بالتعبير عن قضايا مجتمعاتهم التي عاشوها وتوفرت لهم اسباب فهمها بصورة اعمق، وربما لاي سبب اخر . هذا القارئ نفسه لا يستطيع ان يتلمس الاعذار لواحد من ابناء النكبة عندما يعالج القضية بالفهم الخاطيء نفسه او الابتسار نفسه . فاذا لم يتمكن الفنان تماما من التعبير عن قضيته ورؤية كافة ابعادها ، واذا لم يتمكن من استبطان كافة ابعاد هذه المأساة الضارية ، فهل تراه يكون قادراً على التعبير عن اي شيء اخر ؟!

هذا ما سوف يجيب عليه تناولنا للديوان عبر هذه الرحلة النقدية والتفوقية القصيرة . والديوان من انتاج الفترة الاخيرة التي مرت فيها القضية وتعبير عنها . لذا تتلور عبره تيارات النضج التي اجتاحها وجه هذه القضية اخيراً وان لم يخل ايضاً من تيارات السلبية التي حومت

منذ اسابيع فتح مواليد المأساة عيونهم على صباح الذكرى السابعة عشرة لميلاد هذا الوضع الراعب المذل فوق ذلك الجزء العزيز من ارض الوطن العربي . وكان طعم الذكرى هذا العام مختلفاً عن طعمها في الاعوام السابقة . ففي هذا العام لوح لهم الامل الذي ظل وهما طوال الاعوام الماضية ، بشائر الخلاص . فمجرد الحلم بالعودة . . ذلك الحلم الذي ظل يلوب اعماق اللاجئين طوال الاعوام الماضية ويداعب بالامل خيالهم . . مجرد هذا الحلم وحده ودونما اي عمل لتحقيقه ، كان يجعل امل العودة وهما سرايباً خادعاً . وقد ظل هذا الحلم الحبيب متشحا بغلالة الوهم طوال الاعوام الماضية . تلوكه خيالات اكداس اللاجئين بارض الانتظار دونما امل . يغذي جذوته في نفوسهم الحاحهم المستمر علسى اناشيد العودة واستمرائها كل صباح وبلا كلل . فقد كانت تلك الاناشيد، خلاصهم الوحيد انذاك .

وليس استمرراء اللاجئين لهذا الوضع عبر هذه السنوات الطوال وليد كسلهم او توانيهم في استرجاع الوطن السليب ، فما كان الانتظار المرير ذاك تقاعساً عن العمل ، ولكنه كان الابن الطبيعي للظروف التي رافقت ميلاد النكبة وصاحبيتها منذ اطلت على العالم بوادها . فمئذ ان بدأ زحف اليهود الجراذي - مع بدايات هذا القرن - علسى الارض الفلسطينية تحت رداء الهجرة ، وتزايدت طوفانهم ابان الاضطهاد الهتلري لهم - منذ تلك الفترة ، وحتى قبلها ، بدأت مقاومة الشعب الفلسطيني بعدما حدس بالخطر . فانطلقت اضطرابات يافا في اول مايو عام ١٩٢١ واستمر الاضطراب سائداً حتى اضراب ابريل الشامل عام ١٩٢٦ مرورا بثورة البراق في اغسطس عام ١٩٢٩ وعصابات الشيخ عز الدين القسام المحاربة التي ثرت الرعب في قلوب اليهود وعرقلت لفترة طويلة زحفهم الجراذي الكئيب . وكانت القضية طوال هذه الفترة مطروحة على امام الشعب الفلسطيني هكذا . . . جحافل اليهود تريد ان تستولي على بلادنا وعلينا ان نوقفها . . ومن بسالة شعب ينفود عسن ارضه الخوف والرعب والظلام ، ومن استماتة اليهود في القتال خوفاً من احوال معسكرات الابادة النازية اذا ما صاحبته الهزيمة ، اكتسبت هذه الحرب حدتها وضراوتها . وكان يمكن ان تنتهي هذه الحرب بانتصار الشعب الفلسطيني لولا ان اخذت القضية وضعا اخر .

تدخلت الحكومات العربية تحت الضغط الشعبي العارم الذي ما لبث ان دفعها الى ان تعلن ان المسألة برمتها لن تكون بالنسبة لجيوشها اكثر من نزهة قصيرة تؤدب فيها العصابات الصهيونية ، وتمسحها من على وجه الارض الفلسطينية تماما . وانه ليس على الشعب الفلسطيني غير الانسحاب من المعركة في انتظار النتائج السريعة والحاسمة. وانسحب الشعب الفلسطيني من المعركة بعدما اودع قضيته في ايدي الحكومات العربية . وظل مكسدا بارض الانتظار يتابع النتائج . وليس الجسار متسعا للخوض في التفاصيل ولا لناقشة الاسباب التي ادت الى زحف الهزيمة فوق اشلاء كل شيء . فبالرغم من ان نمة اسباباً عديدة ومتشابهة الا انها في الان نفسه واضحة وفي غير حاجة الى المتابعة او اعادة الاشارة اليها . . المهم ان الانتظار لم يطل كثيراً حتى جاءت النتائج . . كل النتائج مخيبة للامل . واعقب هذه النتائج المخيبة وعود وتوهمات، علقت القضية على جبال البحث والضياع لفترات طويلة ، وجمدت اكداس اللاجئين بارض الانتظار ، بينما تحولت قضيتهم الى ورقة رابحة واكيدة المفعول في ايدي الكثير من الحكومات العربية بما لها من رصيد

فوق سطح هذه المساحة لفترات جد طويلة . صحيح ان الديوان يختلف من عدة نواح عن ديوان ابو سلمى (المشرد) وحتى عن ديواني فدوى طوقان (اعطنا حبا) او (وحدي مع الايام) .. ليس فقط لصدوره بعد هذه الدواوين ، ولكن ايضا لصدوره بعد ميلاد ذلك الانعطاف الحاد الذي انتاب مسار القضية ، وبعد تبلور الاتجاه الايجابي - على الصعيد العملي - في معالجتها . صدر وجموع الشعب الفلسطيني تتحرك لتكوين الجيش الذي سيسترجع الارض التي ضاعت منذ عام 1948 ولتمحو عن وجودها النل والعار واحزان الانتظار اليائس والهزيمة . فبعد ان كانت النعمة الغالبة على الاشعار التي تناولت النكبة هي التاسي على البيت الذي ضاع ، وعلى حدائق الزيتون وبيارات البرتقال الحزين ، او الاكتفاء بالتعبير عن الوضع المرعب الذي تعيشه قافلة الضياع بارض الانتظار ، او الصراخ بافتقاد البطل الذي يثار لأكداس اللاجئين ويزيح الظلم من فوق كواهلهم ، بعد ان كانت هذه هي النعمة الغالبة على كل الاشعار التي تناولت النكبة ، القديم منها والحديث ، نجد ان هذا الديوان يطالعنا بنعمة جديدة اخرى ... صحيح انها ليست جديدة تماما على الشعر العربي ، اذ نعثر على جذورها في قصائد بدر شاكر السياب وفواز عيد وممدوح عدوان وفايز خضور وغيرهم من الشعراء المحدثين الذين تناولوا هذه المساة . الا ان سيطرة هذه النعمة على الكثير من قصائد الديوان ، هي التي تدفعنا الى التركيز على اهميتها هنا ، خاصة وانها النقطة الايجابية الوحيدة في الديوان بأكمله، كما ان ميلاد الرؤية الصحيحة لابعاد المساة ، هو بدون شك اولسى خطوات حلها .

ومنذ الاسطر الاولى في الديوان ، تعلن هذه النعمة الجديدة عن نفسها، واذا ما تفاضينا عن الخطابية وعلو الصوت قليلا ، فاننا نستطيع ان نتعرف على ابرز ملامحها منذ ان تعاقب العيون سطور الديوان الاولى تلك ..

استمعوا الي ،

اسمعتي يا وطني

فالان خريف الاغلال يولي

والان ساحرق ظلي

كي لا اتمد في ظلي

واهمية الديوان ، برغم العشرات الفنية الكثيرة التي سنؤجل الحديث عنها قليلا ، تبدأ من انطلاقه من هذه اللحظة ، لحظة موت خريف الاغلال والقيود القديمة .. اللحظة التي يحرق فيها الانسان الفلسطيني كل ظلال الماضي التي كان يتمدد في فيئها يحلم بالعودة ، وبيارات البرتقال وشجيرات الزيتون الخضراء . فرفض هذا الاسلوب في معاشة النكبة الفلسطينية هو في الان نفسه ميلاد لاسلوب جديد في معالجتها وتناولها ، حتى ولو لم يعلن الشاعر صراحة عن هذا الاسلوب او يتحدث مباشرة عنه . فنفي القديم ميلاد للجديد في الوقت نفسه . لذلك فان الشاعر لا يصل بنا توا الى هذا الجديد الذي يريده، الا عبر تناول الجزئيات الراهنة للمساة وتصويرها باعتبارها حالة من الواجب تخطيها . ولن يتم هذا التخطي الا بميلاد حالة جديدة اخرى.

مئة شتاء قد مر وما زال

مصلوبك يا وطني يحلم ،

لو تلمس قدماه ،

الارض النائية كنجم

لو يمسي ،

لو يسمع وقع خطاه ...

ومجرد التفني باشواق اللقاء النائي واحلام العودة ، دون الحديث عن الطريق الى هذه العودة ، او المساهمة في تحقيقها واستدعاء فجرها، نوع من نثر الاماني والضراعات في الصحراء الجديية ونحن جلوس كي ينزل المطر . دونما ادراك لاستحالة نزول القطر في هذا الجو الذي يسيطر عليه القيقظ المحرق . وما يلبث الشاعر ان يتيقظ على هذه الحقيقة عندما يقول ..

احبابي ،

لا بيني الطائر عشا

في جحر الشعبان ..

الطائر لا يدفا

تحت جناح الحدأة ، احبابي ،

فكفاكم ، وكفاني

نفخا في الاكفان

ليس يضمد جرح البركان

اكوام من حطب ودخان

لنضمد جرح البركان

بنار البركان ...

فكل المحاولات القديمة لحل القضية الفلسطينية كانت شديدة الشبه ببناء الطائر لعشه في جحر الشعبان ، او بتضميد جرح البركان باكوام من الحطب ما تلبث ان تضخ الحياة في عروق البركان بينما هي راغبة في استلابها منه . لذلك لم تسفر كل هذه المحاولات عن اي نجاح ، ذلك لانه ..

ان ضل الجدول عن منبعه

تمضعه اشداق الكثبان

فحذار ، حذار ..

ان نخطف موجا من بحر ،

ان نزرعه في صحراء

حذار من كل الجهود الضائعة التي ظلت القضية الفلسطينية تتخبط في وهادها طوال هذه الاعوام الكليية . فلو عرفت المساة طريقها السليم منذ فترات طوال لما كان ثمة اثر لها الان . غير ان استمرار الحلول الخاطئة ، والتقايس كسلا وانتظارا ، ادى الى بعثرة أشلاء المساة على مد هذه الفترة الزمنية الطويلة . وظلت المساة قائمة برغم ان عشرات المآسي الاشد ضراوة ، قد استطاعت خلال فترات اقصر ان

طالعوا كل شهر

المجلات الثقافية اللبنانية

الاديب

الحكمة

العرفان

العلوم

فهي تحمل اليكم النتاج الفكري الرصين

والابحاث القيمة باقلام خيرة الكتاب والادباء

تستدعي لنفسها بشائر الخلاص ، في الجزائر وفي الهند الصينية وفي
شتى بقاع أفريقيا وفي أمريكا اللاتينية ..

كل الرايات المنفية قد عادت

يا وطني ..

الإرابتك المنفية من افق

ترتجل الى افق ..

في سوق لصوص الرايات

تباع بلا ثمن ..

فالى متى تعاني الراية الفلسطينية مرارة المنفى والغربة والشوق
الى الديار؟! الى متى ستظل جحافل الجراد تنهش الخضرة من على
وجه ارضها؟! بينما ابناؤها تائهون في خضم تلك ((الشعارات القديمة))
التي جمدت قضيتهم طوال هذه السنوات المريرة . تلك الشعارات التي
انقلت ركب القضية ، بل عاقته تماما عن السير في طريق حلها الصحيح،
ظلت تتعثر به في مناهات سرايية ..

انقلت ظهر السفينة

انقلته ، اه يا صاح ((الشعارات القديمة))

التي للاسمال يا صاح ((الشعارات القديمة))

ولا يكفي الشاعر بمطالبة صحابه برفض كل الدروب القديمة
العقيمة التي سارت فيها قضيته ، ولكنه يرسم له ايضا طريق الخلاص.
يطالب ايديه ان تنجم كلها في يد كبيرة واحدة تسمح عن وجه الارض
الفلسطينية الحزن والظلم وطمعان الجراد ..

يا ايادي

ارفعي عن ارضي الخضراء ظل السلسلة

واحصدي من حقل شعبي سنبله

فانا لم احضن الخبز ومن قمح بلادي

منذ ان هبت رياح مثقالات بالجراد

نهشت ارض بلادي ..

ولا ادري لماذا وجد الشاعر نفسه مضطرا الى تقديم تلك المبررات
الساذجة التي دفعته الى مطالبة الايادي بان ترفع عن وجه بلاده ظلال
السلاسل والقضبان وكافة علامات الموت . ولو استطاع الشاعر ان يقدم
لطلبه هذا مبررات اكثر عمقا واشد التصاقا بجوهر المأساة الفلسطينية،
مكننا من ان نفخر له نسبيا تلك الثرية التي هبطت على القصيدة منذ
تحولت القضية داخلها الى قالب المعادلات الرياضية . فان نريد كذا
من اجل كذا ، مسألة يمكن ان نفرها للرياضي او لكاتب المقال وليس
لشاعر ، ولكن لنعد هذا الموضوع قليلا .. فحتى هنا .. وعبر النماذج
التي استشهدنا بها ، نلمس ابعاد هذه النغمة الجديدة في تناول القضية
الفلسطينية والتي تحدثت عنها منذ قليل ، بكل ما فيها من صدور عن
الوضع الراهن للقضية وفهم لجزئياتها . فليس الحديث السائد في
الديوان عن الاستقرار والذهب او الفضياع الذي يمشيه اللاجئون، ولكن
عن ضرورة نبذ كل الاساليب والشعارات القديمة في علاج القضية، وعن
ضرورة هجر السلبية والتباكي على الماضي واستمراء اناشيد العودة ،
الى العمل الخلاق الذي سيرفع السلسلة عن وجه الارض الفلسطينية
السلبية .

حتى هنا نكون قد وفينا هذه الجزئية الايجابية في الديوان حقها
وزيادة .. فاذا ما التفتنا الى النواحي الاخرى فيه فلن يتهمنا احد
بالنرجسي ولا بالتركيز على المثالب .. فقد وفينا الجانب الايجابي حقها
وزيادة ، وركزنا عليه ، ليس حبا في هذا التركيز ولكن مساهمة منا في
بلورة ابعاد الرؤية الصحيحة الى هذه القضية ، واستياء من طول ترددها
في سراديب المعالجات المتسررة والخطاثة . ولقد تحدثنا عن نضج رؤية
الشاعر لابعاد القضية الفلسطينية ، وقد يلاحظ القارئ اننا تحدثنا
عن ايجابية تناول دون ان يتطرق حديثنا الى شكلها . ذلك لان فهم
الشاعر لطبيعة الشعر لم يرافق نضج فهمه لابعاد الموضوع الذي يتناول،
لذلك نشر على الثرية واضحة في اغلب القصائد التي تظلفها خطابية
عالية الصوت ، ومن هنا ينبثق سؤال .. لماذا كتب الشاعر قصائده في

القالب الحديث؟! .. فالشعر الحديث تجاوز للرؤية الكلاسيكية للشعر
قبل ان يكون تجاوزا لعموده ، ومفهوم معين بسيسو للقصيدة لم يتجاوز
ابدا المفهوم الكلاسيكي لها ، ولذلك عجز تماما عن ان يرى موضوعا رؤوية
شعرية برغم نجاحه في رؤيته على الصعيد السياسي . صحيح اننا
نلمس في بعض القصائد جنوحا الى البساطة التي تحوم بها بالقرب من
الشفافية . وان لم تكن البساطة العفوية ، بل تلك الناجمة عن تاثره
الشديد بلوركا ونيرودا وناظم حكمت وسان جون بيرس . ذلك التاثر
الذي بلغ حد استعارة ابيات كاملة منهم .. ففي قصيدة (الطابور)
نشر على ابيات كاملة من سان جون بيرس .. اذ ان قول الشاعر

اسمي تتساقط احرفه

اجنحة نسور

دعنا ليعونك لا تجرحها

هي بنصرف شائته ابيات سان جون بيرس التي يقول فيها ((حبيبي
.. هزي اسمي .. هزي اسمي كالشجرة تتساقط فوقك اوراقه)) مع
ملاحظة روعة الصورة عند سان جون بيرس وتدققها بالحركة ، التي
ماتت فور محاولة معين بسيسو لتغيير بعض جزئياتها . ولو كانت
القصيدة امامي الان - اقصد قصيدة سان جون بيرس - لقدمت
استشهادات اخرى .. وفي قصيدة (طابع بريد الى القاهرة) نشر
ايضا على ابيات كاملة من لوركا ..

فالاعين الاثيمة الشريرة

تجدل الحبال في الظهيرة

تذكرنا بقصيدة لوركا (صرخة في روما) التي يقول فيها ((هنا لا
شيء سوى مليون حداد ، يسبكون القيود في الظهيرة ، لاطفال لم يولدوا
بعد)) . وفي الديوان احالات عديدة الى قصائد نيرودا وناظم حكمت ..
بل حتى عنوان الديوان نفسه مأخوذ من عنوان ديوان نيرودا (اسبانيا
في القلب) الذي تحدث فيه عن احوال الحرب الاهلية الاسبانية وعبر
بحق عن كل اعماقها الثرية بالاسى . ولو استرسلنا في موضوع استعارة
ابيات الاخرين وقصائدهم فقد يطول الحديث وقد يتعثر في دروب
الاحراج والملل . غير اننا نحب ، وقبل ان نترك هذا الحديث جانبا ،
ان نقول ان مسألة التاثر بالشعر العالمي ليس ثمة ما يشوبها وان كان
هناك فرق كبير جدا بين التاثر بالاخرين واستعارة نصوصهم ، فرق
يساوي البون بين الانتاج والسرقة ان لم يتجاوزوه . فالشاعر ، او
الكاتب الذي يستعير ابيات الاخرين او افكارهم - وهذه ظاهرة آخذة
في الانتشار والتنامي في الفترات الاخيرة - لا يقوم فقط بسرقتها، بل
يمارس ايضا نوعا من خداع القارئ الذي لا يد وان يثق فيه سلفا ،
دام الاول قد وجد في نفسه القدرة على تناول القلم وعرض كتاباته على
الاخير . والتاثر بعيد عن ذلك بكثير .. فبينما يثري الناشر انتاج الكاتب
ويعمقه ، تفقره الاستعارة وتؤدي الى تسطحه . وبينما يهب الناشر
الكاتب الرؤيا والمنهج واسلوب التفكير ، تشمل الاستعارة قدرته على
الرؤية او الخلق الفني وتغده به عن العثور على افكاره الخاصة، وحتى
موضوعاته . وهذا هو ما حدث بالنسبة لشاعرنا في هذا الديوان ..
فاذا ما تجاوزنا قليلا القصائد التي تناول فيها الشاعر قضية بلاده والتي
يمكننا ان نشر فيها ايضا على اصابع الاخرين - فكل الاستشهادات
السابقة من هذه القصائد - فاننا لن نشر ابدا على ذاتية الشاعر في
القصائد الاخرى ولا على رؤيته المتفردة للعالم .. اللهم سوى امشاج
من ناظم حكمت ولوركا ونيرودا .. بل انه من الصعب جدا ان نشر على
تجربة خاصة للشاعر وذات ابعاد متبلورة وواضحة في الديوان كله ،
فليس لمعين بسيسو احتفاء بقضايا العالم الخاص برغم انه في كثير من
الاحيان يكون الطريق الحقيقي الى العالم العام ، ولا يعني هذا ايضا
انه من المولعين بالعالم العام مثل بيتس ولا ان تجاربه مع هذا العالم
جاءت نتيجة لمحاولته تجاوز نطاق الذات ، ولكنه يعني فقط ان موضوعات
قصائده تتجاوز كثيرا مفهوم التجربة لتسقط في هاوية تناول النثري
لموضوعات عامة وقومية . لذلك نجد ان اغلب قصائد الديوان ، وبرغم
انها قد حومت كثيرا ، على صعيد الفكرة ، بالقرب من الرؤية الصحيحة

ما أسماء

اطفالك ، ما اسم حمامتك البيضاء . . . الخ . الخ .

وانا اريد ان اسأل . . لماذا كل هذا البئخ في الاوراق والاسطر؟
وما الضر لو كتبت هذه الكلمات هكذا . . « لؤلؤتي لن تتعفن فسي
الصدفة ، ولن يجبن عالنا ولن يأكل ساعده او يوقد رايته كي يوقد في
الدفء الوحش ، وهو ايضا لن يفرد في مستنقع سجانك اشرع يا
جيمي ولسون . . اه . . انني اريد ان اسأل . . ما أسماء اطفالك وما
اسم حمامتك وما عنوانك » . . لان هذه الاسئلة ضرورية لكتابة القصيدة
. الخ . الخ . . ماذا يمكن ان يحدث لو كتبت هكذا . . ان يوقر
علينا هذا عشرة سطور . . ثم ان يكون هذا ايضا وضعاً للامور في
نصابها الصحيح . . صحيح ان هذا سيخرج لنا في النهاية بنشر . .
ونشر ردي . . لكن هل يكفي ان نقطع النثر الرديء الى كلمات حتى
تستحيل الى شعر؟! . . وما ضرورة ان يكتب الشعر اطلاقاً اذا كان
بامكان النثر ان يؤدي نفس الغرض وبصورة اكثر ايجازاً ووضوحاً
وعمقاً!؟

كل هذه الاسئلة تثيرها اغلب قصائد الديوان . . وتثير معها كل
قضايا الشعر الحديث الذي اغرى عديمي الموهبة بتسلسل ساقه الفضة .
فجنوا على الشعر الحديث قبل ان يجنوا على انفسهم . . صحيح ان
معين بسيسو يقدم لنا في اغلب قصائده مقولات فكرية ، قد نوافق
عليها ، وقد تكون مقولات تقديمية ، وهذا في حد ذاته شيء طيب نحمده
له ، لكن الذي لا نستطيع ان نحمده له . هو ذلك الاصرار على تقديم
هذه المقولات غير الشعرية في قالب نظمي يصر على ان يكون شعراً .
وهو يطرح بذلك قضية الاسلوب - ليس بالمعنى الذي يحده باطار اللغة
- على صعيد مناقشة واسعة . . ويثير ايضا عدة اسئلة . . عن لماذا
نكتب هذا الموضوع شعراً ولا نكتبه قصة او مقالة؟! . . وهو موضوع
طويل ساحول ان اتناوله في دراسة قادمة .

صبري حافظ

القاهرة

لابعاد القضية الفلسطينية ، الا انه كان يقدم هذه الرؤية عبر عين غير
شاعرة تحتفل كثيراً بالجزئيات الخارجية التي تتراكم في القصيدة دونما
مبرر فني واضح او قوي ، وبالخطابية الزاعقة ، وبالتصوير النثري
الذي لا يتعمق بالفكرة ابعد من حدود السطح ، كما في قصائد (لصوص
الصلبان) و (قصيدة الى الاسلاك الشائكة) و (جراح بلا اجراس)
و (الى الشعراء العرب) وغيرها . ولا تكاد نثر ابدا على قصيدة تفيض
فيها التجربة بابعاد شعرية حقيقية مستفاداً من غنى التجربة وراثتها .
وحتى القصيدة الوحيدة - اغنية الى زنجي اميركي - التي كان
باستطاعتنا ان نثر فيها على هذا الثراء لانطلاقها اساساً من موقف
انساني مليء بالاحاسيس ، هذه القصيدة ، فضلاً عن انها مستعارة
التجربة من قصيدة منيلاوس لودمس وهاورد فاست (السى ناظم
حكمت) . . بل ومن قصيدة عبد الله كوران (اغنية الى بول روبصون) ،
لم تتمكن من الوصول الى اعماق التجربة ولم تفجر زخمها الانساني
وذلك لتحويمها الدائم بالقرب من ضجيج الموسيقى النحاسية بتعبير
الصديق الاستاذ ابراهيم فتحي . . وحتى لا يكون الحديث مفرقاً في
التعميمات فلنقرأ . .

لؤلؤتي لن تتعفن
في الصدفة لن تتعفن
عالنا يجبن
لن يأكل ساعده ،
لن يوقد
رايته كي يوقد
في الدفء الوحش
ولن يفرد
في مستنقع
سجانك اشرع
يا جيمي ولسون

دار الاداب تقدم

قوة الأسياء

للكاتبة الوجودية العالمية
سيمون دو بوفوار

وفيه تواصل الكاتبة الفرنسية التي وصفت بانها اكبر اديبة وفيلسوفة في عصرنا الحديث مذكراتها
الرائعة التي قرأها القراء العرب في « مذكرات فتاة عاقلة » و « انا وسارتر والحياة » . وهي تخصص
فصولاً برمتها عن أحداث الجزائر وانعكاساتها على المثقفين الفرنسيين ، ولا سيما موقفها هي مع عدد من
كبار الادياء في فرنسا وعلى رأسهم سارتر من « حرب الجزائر القذرة » وتأييدهم لنضال الشعب الجزائري
ودفاعهم عن حقوقه ، وما لاقوا بسبب ذلك من اضطهاد في فرنسا وحرمان وتهديد بالقتل والاعتقال .
والى جانب ذلك فصول ممتعة عن رحلاتها وعلاقتها بالادباء وتطور صلتها بشريك حياتها سارتر ،
ويتخلل ذلك تأملات عميقة في الحياة والموت والمصير .

جزءان :

الاول : ٥٠٠ ق . ل
الثاني : ٦٠٠ ق . ل

ترجمة عابدة مطرجي ادريس
مراجعة الدكتور سهيل ادريس

صدر حديثاً